في مدينة (باكو) عاصمة جمهورية آذربيجان السوفيتية سنة ١٩٤٥ بين وفد من كوردستان- ايران، و (باقروف) رئيس جمهورية آذربيجان، فعلى الرغم من تأكيد باقروف على ضرورة نيل الكورد حقوقهم القومية، فان ذلك لم يمنعه من إتهام البارزاني الذي كان حينذاك يقاتل القوات العراقية المدعومة من بريطانيا بالتجسس لصالح بريطانيا[١]. و لا نستبعد هنا، ان يكون موقف السوفيت السلبي اعلاه من قيادة الانتفاضة خاصة، كان مبنياً على المعلومات التي كانت تردهم من الحزب الشيوعي العراقي الذي هاجم الانتفاضة على اساس انها حركة اقطاعية مرتبطة بالانكليز، وعلى ان البارزاني يهدف من ورائها اعادة نفوذه الاقطاعي[٢]

أثار موضوع احتمال التورط السوفيتي في احداث كوردستان- العراق من جانب آخر، قلق قوى دولية اخرى في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، فعندما شنت الحكومة العراقية حملتها العسكرية ضد الانتفاضة، استدعت الخارجية الامريكية السكرتير الاول في السفارة البريطانية في واشنطن أي. إج. تاندي في ٧ ايلول ١٩٤٥ الى قسم شوؤن الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية و خلال المحادثات التي جرت بين تاندي و رئيس القسم المذكور كوردن ميريام، عبر الاخير عن بعض القلق بخصوص الحملة ضد الكورد في العراق، و قال ميريام: على الرغم من ان الحملة تدار من قبل الحكومة العراقية، لكن يبدو ان ملامحها الاساسية قد رسمت من قبل البريطانيين،ولم ينكر تاندي دور البريطانيين في الحملة، الا انه كان مهتماً اكثر بمناقشة التعقيدات التي ستنجم عن دعم سوفيتي محتمل للكوردفي العراق، و فيما اذا كانت المشاركة البريطانية في الحملة يمكن ان تؤدي الى صراع بين السوفييت و البريطانيين، كما و اشار ميريام الى ان الحملة يمكن ان تؤدي الى رفض السوفييت سحب قواتهم من ايران بعد نهاية الحرب[٣].

---

(١) ايغلتن، المصدر السابق، ص٨٩.و من الجدير بالذكر ان السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي (فهد) كان قد تطرق في تقرير عن (الوضع العالمي و الداخلي) القاه في المؤتمر الاول للحزب في شباط ١٩٤٥ الى القضية الكوردية بالشكل الاتي :"أن امريكا تريد ان تستغل وضع الكورد في العراق، و انها بدات تعطي الوعود الاستعمارية للكورد بتوحيد المناطق الكوردية...". ينظر نص التقرير في:الحزب الشيوعي العراقي، مؤلفات الرفيق فهد، ص١٣٤ ١٣٥.

(٢) الحزب الديمقراطي الكوردستاني (المكتب السياسي، مكتب الدراسات والبحوث المركزي)، موقف الاحزاب السياسية العراقية...، ص٤٧.

(٣)

مهما يكن الامر، فقد أثار الاهتمام الامريكي بالمسألة الكوردية قلق البريطانيين،[1] و يفسر لنا هذا تزويد تاندي السكرتير الاول في السفارة البريطانية بواشنطن الامريكيين بمعلومات جديدة عن الحملة العسكرية، كما اكد تاندي لاحد الموظفين في وزارة الخارجية الامريكية هو ادريان كولكويت بأن حملة الحكومة العراقية كانت ضرورية لحفظ الامن الداخلي، و اشار انه ليس هناك دليل على أي تورط او دعم سوفيتي للانتفاضة، و بان الحملة العسكرية العراقية سوف لن تؤثر في المناقشات التي كانت تجري في ذلك الوقت مع السوفييت بخصوص مشاكل الشرق الاوسط[2].

ان الامريكان ارادوا، في الحقيقة، ان يحصلوا على معلومات عن الوضع في كوردستان عن طريق موظفيهم في العراق، ففي بداية تشرين الاول ١٩٤٥، قام النقيب ارچيبالد روزفلت[3] مساعد الملحق العسكري في المفوضية الامريكية في بغداد بزيارة الى السليمانية،

---

(١) رغم تحالف بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية ورغم تعاونهما ضد محاولات الاتحاد السوفييتي الهادفة الى التغلغل في منطقة الشرق الاوسط، فان خلافات عدة برزت بينهما منذ اواخر سنة ١٩٤٢لاسيما على منطقة الشرق الاوسط التي كانت بريطانيا تعتبرها منطقة نفوذ لها، ويمكن ملاحظة ذلك الخلاف في الرسالة التي بعث بها رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل الى الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت في ٢٠ شباط ١٩٤٤ حيث جاء فيها :"هناك خشية في بعض الاوساط البريطانية من ان الولايات المتحدة تستهدف حرمان بريطانيا من موجوداتها النفطية في الشرق الاوسط".للتفاصيل عن الخلافات الامريكية البريطانية على منطقة الشرق الاوسط خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها. ينظر : مراد، تطور السياسة الامريكية...، ص٢٢٦ ومابعدها.

(٢)

(٣) ارچيبالدروزفلت، كان احد ضباط وكالة المخابرات المركزية الامريكية، خدم في سفارات بلاده بصفة ملحق عسكري، عمل في بغداد و طهران و الرباط و القاهرة و غيرها من عواصم الشرق الاوسط و شمال افريقيا، و خلال الفترة (آذار ١٩٤٦– شباط ١٩٤٧)عمل في سفارة بلاده في طهران، و شهد هناك لمعان و افول نجم جمهورية (مهاباد). عاين روزفلت مجريات احداث انتفاضة سنة ١٩٤٥ عن كثب، و كتب ذكرياته عن الفترات التي قضاها بصفة ضابط مخابرات و بصفة ملحق عسكري، و يقول روزفلت في مقدمة ذكرياته انه: يكتب و ينقل عن الاحداث كما هي في واقع الامر دون أي تعقيب او ابداء راي او تحيز وعاطفة. و من الجدير بالذكر انه التقى بالملا مصطفى البارزاني في كوردستان– ايران، في الاول من كانون الثاني ١٩٤٧، و سجل عنه انطباعات جيدة.للتفاصيل ينظر :"ارچيبالدروزفلت يروي قصة تأسيس جمهورية مهاباد الكوردية و

استغرقت الزيارة اسبوعاً، وقد لاحظ روزفلت استياءاً متزايداً من اعمال الحكومة و سياساتها في كوردستان، و ذكر بأن هناك تقارير معتمدة تفيد بان السلطات العراقية في كوردستان تقوم بحملات اعتقال تعسفية بين الكورد و تحتجزهم في معسكرات الاعتقال، كما تنفذ عمليات اعدام سريعة بين المدنيين[١].

لم تكتف الحكومة العراقية بالحملة الدعائية التي شنتها بالتعاون مع البريطانيين ضد الانتفاضة، بل سعت الى اتخاذ اجراءات أخرى لتضييق الخناق على الثوار، و ذلك بمحاولة جر الدول التي تتقاسم كوردستان لاسيما تركيا، الى مساعدتها في صراعها مع الحركة الكوردية، فبعد زيارة الوصي عبدالاله لتركيا في اواسط ايلول ١٩٤٥، قامت الحكومة التركية بحشد اعداد كبيرة من قواتها على حدودها مع ايران و العراق،[٢]كما اغلقت حدودها مع الاخيرة[٣]، و تجدر الاشاة الى ان نوري السعيد الذي كان يرافق الوصي في زيارته، لم يرجع مع الوصي الى بغداد، بل بقي في تركيا حيث دخل في مباحثات مع الحكومة التركية لعقد معاهدات ثنائية معها[٤].

أما بالنسبة لتعاون ايران مع العراق ضد انتفاضة ١٩٤٥، فان المصادر الخاصة بهذا الموضوع لا تعطي التفاصيل حوله، ولكن لا يستبعد حصول مثل ذلك التعاون خصوصاً وان الانتفاضة الكوردية اثارت قلق الحكومة الايرانية التي خشيت من امتداد اثارها الى كوردستان- ايران[٥]، بدليل ان قادة عسكريون ايرانيون وجهوا في سنة ١٩٤٥ اتهاماتهم الى كورد العراق بتقديم الدعم لكورد ايران والتعاون معهم ضد الحكومة الايرانية[٦].

أمام الحملة الدعائية التي شنتها الحكومتان العراقية والبريطانية، ومحاولة العراق جر الدول الاقليمية لمساعدتها في قمع الانتفاضة، تحركت قيادة الانتفاضة فاتصلت بالاحزاب

سقوطها"، ترجمة يونس عبدالعزيز، "مةتين" (مجلة)، العدد (٥٩)، دهوك، كانون الاول ١٩٩٦، ص٨٠-٩٨.

(١)

(٢) جليلي جليل و آخرون، المصدر السابق، ص١٩٥- ١٩٦.

(٣) لونكريك، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٠ " اوبلانس، المصدر السابق، ص٤٤.

(٤) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٦، ص٢٥٠- ٢٥١.

(٥) رامبو، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٦) حسن، المصدر السابق، ص٩٢.

والكتل السياسية التقدمية في العراق، واوضحت للعرب المطالب العادلة للشعب الكوردي، وكذبت الادعاءات القائلة بأن الثوار يعاملون اسرى العرب معاملة قاسية، ووجهت القيادة الكوردية نداءً الى الشعب العراقي اوضحت فيه ان الثوار الكورد لا يقفون ضد الشعب العربي وانما يناضلون في سبيل حقوقهم القومية[1]،وفي نداءٍ اخر موجه للشعب العراقي اكد البارزاني قائلاً: "انني لم احارب ولن احارب الشعب العراقي...، بل حاربت و ساحارب الاستعمار و الرجعية الفاشية التي تشترك في امتصاص دماء ابناء شعبي وتحط من كرامة وطني المقدس، انني اوجه ندائي هذا الى الشعبين العربي و الكوردي على السواء ليتكاتفا ويوحدا جهودهما في النضال المشترك ضد العدو المشترك الا وهو الاستعمار واذنابه"[2]، لم تؤثر هذه النداءات كثيراً على الشعب العربي في العراق، أو يكن لها وقع عليه، لان معظم عرب العراق كانوا لا يعرفون الشيء الكثير عن الكورد وقضيتهم القومية ويؤيد ما سبق ويشهد عليه المثقف العربي شاكر خصباك عندما يقول: ابتداءً اقول انني لم اكن اعرف الشيء الكثير عن الكورد، شأني شأن أي مواطن عراقي اخر، علماً انهم يشكلون ما يقرب من ربع سكان البلاد، ويضيف خصباك: كان الكورد يقومون بثورات متكررة من اجل نيل حقوقهم وتحقيق ذاتيتهم، فكانت تجيش لهم الجيوش وترسل الطائرات الى قراهم لقصفها بالقنابل، ولكن أي واحد منا نحن المواطنين العرب لم يحاول استجلاء الحقائق عن الكورد، والتعرف عن كثب على مظالمهم ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهو تقصير لاشك فيه.[3]، أما عزيز شريف السياسي و المثقف العراقي المعروف فهو الاخر يؤكد هذه الحقيقة قائلاً :"ولكن العرب يجهلون طبيعة المسألة الكردية جهلاً مخجلاً"[4]، وحسب قول جرجيس فتح الله وهو احد

---

(١) شەمزینی، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٢)ينظر نص بيان الحزب الديمقراطي الكوردستاني بمناسبة الذكرى (١٧) لانتفاضة بارزان ١٩٤٥ في: البوتاني، وثائق عن...، ص٢١٧ – ٢١٨.

(٣)شاكر خصباك، ذكريات ادبية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٦، ص١٧٤.

ومن الجدير بالذكر ان خصباك من مواليد الحلة سنة ١٩٣٠ وله العديد من الكتب عن تاريخ وجغرافية كوردستان– العراق، يعمل في جامعة صنعاء حالياً. ينظر تفاصيل حياته ومواقفه من القضية الكوردية في العراق في : عبد الفتاح علي بوتاني، ((الدكتور شاكر خصباك اول عربي كتب بحماس وشمولية ومعرفة علمية عن الكورد وقضيتهم القومية))، "دهوك" (مجلة)، العدد (٤)، دهوك، اب ١٩٩٨، ص٦٧– ٧٣.

(٤) عزيز شريف، المصدر السابق، ص٣٧.

الذين كانوا يراقبون الوضع العام في العراق خلال تلك الفترة، فان الشعب العربي لم يكن له رأي عام بخصوص القضية الكوردية، ولم يهتم بها كثيراً، بل حتى الذين كانوا يسمون انفسهم تقدميين وديمقراطيين كجماعة الاهالي على سبيل المثال اتخذوا موقفاً سلبياً من انتفاضة ١٩٤٥، وإن الاتجاه الحكومي كان واضحاً في مقالات جريدة الاهالي بصدد القضية الكوردية[١].

ويستثنى مما ذهب اليه جرجيس فتح الله، موقف الحزب الشيوعي العراقي الذي كان الحزب الوحيد الذي دعا الى تلبية مطالب الشعب الكوردي ووقف اضطهاده وسحب القوات العسكرية التي ارسلتها الحكومة لسحق الحركة الكوردية[٢]، وعلى اثر قمع الانتفاضة ولجوء البارزاني الى كوردستان- ايران واعلان الاحكام العرفية في عدد من المناطق الكوردية، قدم سكرتير عام الحزب الشيوعي يوسف سلمان يوسف (فهد) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٥ مذكرة بعنوان (موقف الحكومة من الشعب الكردي)، ومما ورد فيها: أن الحكومة العراقية تصم اذانها عن شكاوي الشعب الكوردي وطلباته في الاصلاح، وتحبس عنهم حقوقهم الدستورية، كما تحبسها عن الشعب العربي، وتصم آذانها عن نشاط عملاء الاستعمار و دعاياتهم بين الكورد، وتسوق الجيش والشرطة في (حملات تأديبية) كما تسميها ضد الشعب الكوردي بأسره، فتنشر الارهاب و تعلن الاحكام العرفية و تملأ السجون بالكورد كما هو جار الان، "ان سلوك الحكومة العراقية و حليفتها الحكومة البريطانية تجاه الشعب الكوردي لا يتفق و ابسط مباديء الحق و العدالة و مناف لحقوق الاكراد الذين يؤلفون ربع سكان العراق و لهم الحق في التمتع بالحريات الدستورية و الديمقراطية" و ان "محاولة الحكومة العراقية حكم الشعب الكوردي بالعنف و الاكراه، و منعه عن المطالبة بحقوقه امر لا يتفق و مصلحة الوحدة الوطنية... و مخالفة تماماً لتصريحات قادة الامم المتحدة المحبة للحرية و للمباديء التي حاربت و ضحت من اجلها الشعوب"[٣].

و مع هذا فان الحزب الشيوعي العراقي في الوقت ذاته نظر من منظور آخر الى قيادة الانتفاضة، فقد هاجم القائمين بالحركة على اساس انها حركة اقطاعية مرتبطة بالانكليز، و

---

(١) مقابلة شخصية مع جرجيس فتح الله في ٥ تشرين الاول ٢٠٠١.

(٢) الحزب الشيوعي العراقي، موقفنا من المسألة القومية الكردية (مجموعة وثائق برنامجية)، ص٦٧.

(٣) الحزب الشيوعي العراقي، مؤلفات الرفيق فهد، ص٢٩٨ ٣٠٤.

اوضح ان قضية الكورد الوطنية مرتبطة بقضية العراق[١].

و يمكن تفسير هذا الموقف من زاوية سعي الحزب الشيوعي الى تحقيق مصالحه في كوردستان، فهو لكي يكسب المؤيدين له في صفوف الشعب الكوردي كان ينبغي عليه ان يظهر تعاطفه مع مايتعرض له الشعب الكوردي من إضطهاد و الام و اوضاع اقتصادية صعبة، و كان في الوقت نفسه يسعى الى ازاحة زعماء الكورد القوميين عن الساحة الكوردية، و يظهر ذلك بوضوح في المقال الذي كتبه فهد سكرتير الحزب الشيوعي في جريدة (القاعدة) في نيسان ١٩٤٥، حيث قال :"ان المتزعمين اليوم باسم الشعب الكردي، كزملائهم المتزعمين باسم الشعب العربي لا يعتمدون على الشعب في بلوغهم الزعامة و الاحتفاظ بها... ان هذه الزعامات لاتمثل الحركة الكردية..."[٢].

موقف التنظيمات السياسية الكوردية من الانتفاضة:

لقيت الانتفاضة تأييداً واسعاً من قطاعات شعبية مختلفة و من التنظيمات السياسية الكوردية، فقد كانت هذه الانتفاضة مهمة بالنسبة لجميع الكورد[٣] و اجتذبت "عطف الشعب الكردي باجمعه..."[٤]، و لعل الاهداف القومية الواضحة لهذه الانتفاضة كان عاملا رئيسياً وراء هذا التعاطف.

اما مواقف التنظيمات السياسية الكوردية التي كانت تعمل بشكل سري على الساحة السياسية الكوردية آنذاك، فكان واضحا منذ اندلاع الانتفاضة، فقد اعلن حزب (شورش) عن تاييده الكامل للانتفاضة[٥]،ووقف ضد الدعايات التي كان الانكليز و العرب الشوفينيين

---

(١) نقلاً عن : عيسى، المشكلة الكردية .، ص٣٣١.

(٢)الحزب الشيوعي العراقي، موقفنا من المسألة القومية، ص٦٩. ان ما ذهب اليه فهد يفسر لنا عدم ترحيب الحزب الشيوعي العراقي بتأسيس حزب هيوا في ١٩٣٩ و الحزب الديمقراطي الكوردي (الپارتى) في ١٦ آب ١٩٤٦، لانه كان يعد نفسه قائداً لنضال الشعب العراقي عرباً و كورداً. ينظر: اوريل دان، المصدر السابق، ص٨٦٤.

(٣) خواجه، المصدر السابق، ص١١٦.

(٤) عزيز شريف، المصدر السابق، ص١٥.

(٥) جليلي جليل، المصدر السابق، ص١٩٢.

يبثونها ضد الحركة الكوردية و التي كانت تقول ان الحركة الكوردية حركة رجعية و معادية لمصالح الشعب[١].

اما حزب (رزگارى) فكان دوره كبيراً لدعم الانتفاضة سواء على الصعيدين الداخلي او الخارجي، فعلى الصعيد الداخلي وجه الحزب نداءً الى الشعب الكوردي في العراق دعا فيه الى دعم و مساندة الحركة الكوردية المسلحة[٢]، كما قام بتوزيع منشورات و بيانات عن الانتفاضة، كان لها أثرها في دفع و تشجيع عدد من الضباط و الجنود الكورد على ترك الجيش العراقي و الانضمام الى صفوف الثوار[٣].

و على الصعيد الخارجي سعى (رزگارى) الى كسب التأييد الدولي للانتفاضة، و تذكير دول العالم بما يتعرض له البارزانيون، ففي المذكرة التي ارسلها سنة ١٩٤٥ الى وزراء خارجية الدول العظمى المجتمعة في موسكو جاء فيها ما يلي :"ان الشعب الكردي في العراق قد ساءت حالته الى درجة فاحشة، وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية نتيجة وجود الاستعمار البريطاني و الحكومة الرجعية الحالية و اساليبها الفاشستية، وما حرق القرى البارزانية و المناطق القريبة منها و تشتيت الوطنيين... الا شواهد عملية على ذلك..."[٤].

المهم في الامر ان نشاط رزگارى اثار مخاوف و قلق السلطات الحكومية فقامت بالقاء القبض على العشرات من اعضائه[٥]، اما حزب هيوا الذي كان يمر بمرحلة الانحلال حينذاك[٦]، فهو الآخر اظهر دعمه للانتفاضة و نشر بياناً جاء فيه :"إنَّ الملا مصطفى هو احد رجالاتنا..."[٧]، وبعد نشره لهذا البيان القت السلطات القبض على عدد من اعضائه[٨].

فضلا عن ذلك شاركت كتل كوردية اخرى في كسب الدعم الدولي للانتفاضة، ففي ايلول ١٩٤٥ قام مجموعة من الوطنيين الكورد باسم (التحالف الكوردي) بارسال عريضة الى وزراء

---

(١) عبدالله، المصدر السابق، ص٢٤ " الحاج، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٢) شەمزينى، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٣) عبدالله، المصدر السابق، ص٣٢ " شەمزينى، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٤) شيرزاد، المصدر السابق، ص٣٣.

(٥) شەمزينى، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٦) سعد ناجي جواد، المصدر السابق، ص٢٢.

(٧) دەباغ، المصدر السابق، ص٧٤.

(٨) المصدر نفسه، ص٧٤.

خارجية الدول المجتمعة في لندن و مما جاء فيها :"نظراً للاسباب المدونة طياً في المذكرة و ملحقاتها بدأت الحكومة العراقية منذ السابع من آب ١٩٤٥ باجراء العمليات العسكرية و مطاردة الكرد الذين في العراق و خاصة البارزانيين، و بموجب بلاغات و نشرات وكالات الانباء ستستعمل الحكومة العراقية المدفعية الثقيلة و الطيران لتدمير القرى و قتل النساء و الاطفال العزل... اننا نحتج ضد هذه الاساليب و نطلب منكم ان تنقلوا جيداً هذه الاحداث الى معالي حكومتكم و تقدموها الى مجلس وزراء الخارجية المنعقد في لندن..."[١].

جذب التعاطف الشعبي الكوردي مع البارزانيين، انتباه السلطات العراقية التي رات انه من الضروري كبح هذا التعاطف قبل استفحاله، و يتضح ذلك في بيان متصرف اربيل سعيد قزاز الذي وجهه الى اهالي اربيل و نشر في الصحف العراقية في ١٤ آب ١٩٤٥ و مما جاء فيه: ان المطلوب من الاهلين بعد ان اطلعوا على الحقائق و على نوايا الحكومة الحسنة تجاههم "و عزمها الاكيد على ترفيههم، ان لا يشتركوا باعمال الملا مصطفى و اعمال جماعته الاجرامية، و ان لا يساعدوهم بصورة من الصور، و ان يبتعدوا عنهم لئلا يلحقهم الاذى"[٢]. ان هذا البيان يدل على مدى احساس الحكومة العراقية بتعاطف اهالي لواء اربيل مع البارزانيين، و في كتابٍ سري ارسله سعيد قزاز الى وزارة الداخلية في ٢٠ آب ١٩٤٥، فسر فيه اسباب فشل (الحملات التأديبية) ضد البارزانيين خلال السنة ١٩٤٣– ١٩٤٤ الى الشعور السائد لدى اكثرية الناس بأن الشيوخ البارزانيين مظلومون، و اضاف ان كل جندي او شرطي قاتل ضدهم خلال السنتين الماضيتين كان متحمساً لهذا الشعور، مما ولد وضعاً شاذاً، على حد تعبيره، وانه يجب إزالته مهما كلف الامر[٣].

ومما اثار مخاوف الحكومة العراقية اكثر هو قيام الكورد في بعض المناطق الاخرى بإطلاق النار على مراكز الشرطة كما حصل ذلك في كفري و المناطق المجاورة لها، و لكن وزارة الداخلية استطاعت ان تسيطر على الموقف بسرعة، و القت القبض على عدد من المشتبه بهم[٤]،كذلك قامت السلطات العراقية بحملة اعتقالات في صفوف الطلبة الكورد في

---

(١) رامبو، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٢) الحسني، تاريخ الوزارات...، جـ٦، ص٢٩٨– ٢٩٩.

(٣) البياتي، المصدر السابق، ص٦١. وللمزيد من المعلومات عن موقف اربيل من الانتفاضة. ينظر: رسول، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٤) نەريمان، المصدر السابق، ص٨٨.

بغداد لاسيما الذين كانوا على صلة بـ نادي الارتقاء الكوردي، و يقول علاء الدين سجادي، و كان احد المعتقلين، ان الحكومة اتهمتهم بأن البارزاني يحارب الحكومة بالسلاح و انهم أي الطلبة الكورد يحاربون الحكومة بالقلم، كما اتهمتهم بأن لهم صلة مع الملا مصطفى البارزاني[١].

ارعبت انتصارات الثوار و اهدافهم الوطنية و القومية مخاوف البريطانيين فبدأت طائرات القوة الجوية البريطانية بقصف القرى في منطقة الانتفاضة، و كانت هذه الطائرات تشن غارتين او ثلاث يومياً[٢]،و في الوقت نفسه، استمرت طائرات القوة الجوية العراقية في قصف القرى بمنطقة بارزان، و يتضح من بعض المصادر ان ذلك القصف كان مروعاً لدرجة كبيرة، فاستناداً الى تقرير خاص بسلاح الجو الملكي العراقي، يظهر ان ذلك السلاح قد شن مابين ١٨ آب- ٣ أيلول ١٩٤٥، (١١٧) غارة على (٢٥) قرية، تم خلالها اسقاط نحو (١٨١,٢) طناً من القنابل، و بين ٤- ١٩ أيلول تم استخدام الطائرات في مهام مختلفة في منطقة بارزان بما في ذلك القصف و الإستطلاع و إسقاط المؤن و التجهيزات للقوات البرية و حراسة القوافل و طرق المواصلات، و خلال هذه الفترة كانت هناك (٢٠٥) طلعة قصف، و (٩٦) طلعة استطلاع و (٧٤) طلعة لاسقاط التجهيزات و المؤن، و اسقطت تلك الطائرات نحو (٢٧) طناً من القنابل على (٥٥) قرية، و على الرغم من ان التقرير لايذكر الخسائر الا انه يقول انه من الصعب جداً تقييم الاثر المعنوي للقصف، و لكن يفهم من مصادر اخرى ان ذلك التاثير كان كبيراً[٣].

و في ذلك الحين كان الجنرال البريطاني رنتون قد وضع خطة لشن هجوم جديد على المنطقة[٤]،و في الوقت ذاته نجح وزير الداخلية العراقي مصطفى العمري في محاولاته لاقناع عدد من رؤساء العشائر المجاورة لمنطقة بارزان بترك صفوف الانتفاضة[٥]،و بالفعل انضمت

---

(١) سجادي، المصدر السابق، ص٢١٤.

(٢) سعدالله، المصدر السابق، ص٤٥.

(٣)

(٤) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ – ١٩٤٥، ص٨٣.

(٥) روزفلت، المصدر السابق، ص٣٠.

عشائر السورچيه و الزيبار و البرادوست الى جانب الحكومة في حربها ضد البارزانيين[١] و كانت الحكومة تدرك مدى اهمية انضمام تلك العشائر و رؤسائها الى جانبها، لمعرفتهم طبيعة المنطقة جيداً و اجادتهم القتال في الجبال، و يعلق حسن مصطفى على اهمية انضمام هؤلاء الى جانب الحكومة قائلاً :"قوات الشرطة غير النظامية (تسمية اطلقتها السلطات على المرتزقة الكورد) هذه قد لعبت دوراً هاماً في تقويض مقاومة العصاة و تقصير امد الحركات..."[٢]، و بهذا الصدد ايضا يشير احد الكتاب الى ان "الخسارة التي اصابت الملا مصطفى لم تأتِ من اشتراك القوات الجوية البريطانية مع الجيش العراقي و انما اتت من وقوف بعض القبائل الكوردية المعادية للبارزانيين جنباً الى جنب مع الحكومة ضد القوات البارزانية مقابل المال و السلاح ناكرين قوميتهم"[٣] وكان البارزاني يخشى قبل اندلاع الانتفاضة من ان ينضم هؤلاء الى الحكومة لذا زار مناطقهم عند تجواله، و لانه كان لايثق باقوالهم و كانوا محط الشك و الريبة، طلب منهم ان يقسموا اليمين على الوقوف الى جانبه، او عدم الوقوف على الاقل، الى جانب الحكومة اذا ما قررت مهاجمة منطقة بارزان[٤].

و في نهاية شهر ايلول بناءً على اوامر اصدرها مصطفى البارزاني، بدأ الثوار بالانسحاب باتجاه الحدود الايرانية، و سيطرت القوات العراقية، يتقدمها الكورد الموالون لها (الشرطة غير النظامية)، على منطقة بارزان في ٥ تشرين الاول، و ازاء هذه المعادلة القتالية غير المتكافئة لا في العدة ولا في العدد، تمكنت قوات الانتفاضة بقيادة الملا مصطفى البارزاني و برفقة اخيه الشيخ احمد في ١١ تشرين الاول ١٩٤٥ من تأمين انسحابها الى كوردستان – ايران عن طريق كيله شين– ميرگه ڤه‌ر[٥].

و على الرغم من النهاية المأساوية للانتفاضة في ذلك الظرف، فقد تمكن البارزاني و بمؤازرة مساعديه من ادارة دفتها بنشاط و ذكاء كبيرين يدلان على مقدرة قيادية فعالة و

---

(١) مصطفى، المصدر السابق، ص٨٤– ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٦.

(٣) اوبلانس، المصدر السابق، ص٤٥.

(٤) للتفاصيل ينظر: نه‌ريمان، المصدر السابق، ص٨٨– ٨٩.

(٥) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ – ١٩٤٥، ص٨٩– ٩٢.